

نزار قبانى و الحكام العرب

نزار قبانى والحكام العرب

للشاعر
محمد ثابت

نزار قبانى
والحكام العرب

***

المؤلف
محمـــد ثابــت
عضو اتحاد الكتاب
تليفون: ٠١٠ ١٥٣١٠٠٢ ـ ٧٢٢١٢١٢

***

رقم الإيداع: ٢٦٢٣ / ٢٠٠٤

فهرس

مقدمة

عندما ننظر لشعر نزار قبانى فى أغلب دواوينه فنحن نضع أيدينا على السمات البارزة فى شعره السياسى ونجد أن علاقته بالحكام العرب لم تكن كلها شهر عسل بل كانت علاقة يحكمها الشد والجذب اللين والشدة فهم لم يتزوجهم فى المساء ويطلقهم فى الصباح وفى الفترة الأخيرة قبل مماته كان نزار غاضبا على الواقع العربى المزرى الحزين الذى صار لعنة طارد العرب فى كل مكان

عندما ننظر فى شعر نزار قبانى نراه أنه ينقسم إلى مرحلتين:

١ـ مرحلة الهجاء والتمرد والسب المباشر

٢ـ مرحلة الصفاء والود

أولا: مرحلة الهجاء والتمرد والسب المباشر:ـ

وهذه المرحلة تمثلها قصائد شعرية انتشرت من المحيط إلى الخليج الهادر وكانت أول شرارة لأشعال حماس الجماهير العربية التى ظمأت إلى الحرية والكرامة وكانت تنتظر كلمة شعرية تشعل فى دمائها الحماس ونار الثورة لتولد بعدها ثورة عارمة تحرق كل الكهان وحاملى المباخر والمدلسين والمنافقين وماسحى جوخ الحكام من أمراء وسلاطين جثموا على صدور الناس فترات طويلة من الزمن حتى كادت الشعوب تختنق تحت وطأة

الأستبداد والقهر والقمع لذلك نجد أن كلمات نزار الثورية ضد الحكام العرب كانت إنجيلا للثورة وهى الكيروسين الذى إذا سكبه على النار ولدت نارا تصل إلى عنان السماء وأكلت الأخضر واليابس فكان نزار مفكرا مثل ڤولتير ، وچان چاك رسو ، ومونتسكو الذين أشعلوا الشعب الفرنسى بكتاباتهم ومقالاتهم فولدت الثورة الفرنسية التى ولدت من رحم السجون والمعتقلات والقهر والقمع .

أول هذه القصائد التى أتناولها لنلمس على ضوءها ثورة نرار قبانى على الحكام وهى قصيدة « مورفين » فى ديوان « لا » والتى يقول فى مطلعها :ـ

اللفظة طابة مطاط...

يقذفها الحاكم من شرفته للشارع

ووراء الطابة يجرى الشعب

ويلهث كالكلب الجائع

فهو يتناول المسكنات والمخدر الذى يحقن به الحاكم شعبه فيخدره ويسكن غضبه بالوعود والأمانى والكذت فيجرى الشعب وراء هذه الوعود وكأنه كلب جائع يلهث وراء عظمة يرميها له الحاكم فيأكلها وهو يعرف أنها عظمة لا تغنى ولا تسمن من جوع وليس أمامه إلا أن يأكلها قهرا

اللفظة فى الشرق العربى ..

أراجوز بارِع

يتكلم سبعة ألسنة

ويطل بقبعة حمراء

وأساور من خرز لامع

ويبيع لهم..

فئرانا بيضا .. وضفادع

اللفظة جسد مهترى

ضاجعة الكاتب والصحفى

وضاجعة شيخ الجامع

فهو يقول أن اللفظ الكاذب المسكن الذى يطلقه الحاكم على شعبه ليهدأ من غضبه أراجوز بارع يوهم الناس مثل صندوق الدنيا ننظر فيه فنرى مناظر تأخذنا بعيدا عن الواقع الأليم فننام فى عالم بديع من الوهم ثم نفيق على الواقع الدموى الإنهزامى العربى فالحاكم يبيع الجنة للبسطاء والفقراء

باللفظ المخدر

اللفظة إبرة مورفين

يحقنها الحاكم للجمهور

من القرن السابع

اللفظة فى بلدى امرأة

تحترف الفحش ..

من القرن السابع

هنا وصل نزار لقمة الهجاء فيقول أن اللفظ إبرة مورفين يأخدها الشعب المتعب والمثقل بالأزمات السياسية والإقتصادية كى يغيب عن الوعى الحزين فينتعش فاللفظة قد ضاجعها الحاكم منذ القرن السابع وهى تنام فى حضن الحاكم وفوق سريره يزنى فيها ويفعل ما يريد فيها حتى تصير عاهرة وامرأة تمارس الفحش من القرن التاسع والسابع والعاشر إلى مالا نهاية ما دام هؤلاء الحكام جاثمين فوق صدور الشعوب.

هذه المرحلة أيضا بمثلها قصيدة «الحاكم والعصفور» التى يقول فيها:

أتجول فى الوطن العربى

لا أقرأ شعرى للجمهور

فأنا مقتنع

أن الشعر رغيف .. يخبز للجمهور

وأنا مقتنع ـ منذ بدأت ـ

بأن الأحرف أسماك

وبأن الماء هو الجمهور

فهو يتجول فى الوطن العربى ليقرأ شعره للجمهور للقاعدة العريضة من الطبقات المحونة التى يطربها الشعر فالجمهور يفرح عندما يرى القصيدة التى تتكلم عن مواجعه وآلامه أما الحاكم وحاشيته فهم طبقة خاصموا الأدب والشعر وقد أوصدوا دونه ألف باب فالجمهور ماء والشاعر هو السمك وهل رأيتم سمكا يعيش خارج الماء

أتجول فى الوطن العربى

وليس معى إلا دفتر

يرسلنى المخفر للمخفر

يرمينى العسكر للعسكر

وأما لا أحمل فى جيبى إلا عصفور

لكن الضابط يوقفني

ويريد جوازا للعصفور

تحتاج الكلمة فى وطنى

لجواز مرور

فهر يطرح علينا نتاج وإنجازات الحكام فهر يتجول فى الوطن العربى وليس معه إلا دفتر فالمخفر يرميه للمخفر والعسكر يرميه للعسكر والضابط يخشى غناء العصفور ويريد مصادرة حنجرته ويحتاج جواز مرور له .

أبقى ملحوشا ساعات

منتظرا فرمان المأمور

أتأمل فى أكياس الرمل

ودمعى فى عينى بحور

وأمامى كانت لافتة

تتحدث عن (وطن واحد)

تتحدث عن (شعب واحد)

وأنا الجرز هنا قاعد

أتقيأ أحزانى . .

وأدوس جميع شعارات الطبشور

وأظل على باب بلادى

مرميا قالقدح المكسور

يظهر الشاعر هنا ما جناه الوطن العربى على أيدى ثلة من اللصوص الحاكمين الذين حلبوا الشعوب ونتفوا وبرهم وشعرهم فهو فى نهاية القصيدة يرفع راية الرفض ويرفض البقاء والحياة فى وطن لم تعد فيه روح فهو لا يفاجئنا بأنه يدوس على كل لافتات الوحدة المزيفة الصورية التى تتكلم عن وطن واحد وعن شعب واحد فيدوس على كتابات الطبشور الوهمية فيظل على باب الوطن مرميا مهملا وكأنه قدح مكسور كسرة الحكام المستبدون

وتبرز هذه المرحلة المتوترة مع الحكام العرب قصيدة « حوار مع ملك المغول » فيقول :

ياملك المغول

يا وارث الجزمة والكرباج عن جدك أرطغول

يامن ترانا كلنا خيول

لا فرق ـ من نوافذ القصور ـ

بين الناس والخيول

فهنا تكون الحكام من وجهة نظره من سلالة المغول فى القسوة والهمجية فهو يحكم الشعب بالجزمة والحرباج فإن كل ما يرثه الحاكم من جده ومن تراثه لا يكون سوى الجزمة والكرباج فتصير الناس أمامه قطيعا من الخراف والنعاج

يا ملك المغول

ياأيها الغاضب من صهيلنا

ياأيها الخائف من تفتح الحقول

أريد أن أقول

من قبل أن يقتلنى سيافكم مسرور

وقبل أن يأتى شهود الزور

أريد أن أقول كلمتين

لزوجتى الحامل من شهور

وأصدقائى كلهم

وشعبى المقهور

أريد أن أقول إِنى شاعر

أحمل فى جنجرتى عصفور

أرفض أن أبيعه

وأنت من حنجرتى

تريد أن تصادر العصفور

هنا الشاعر يفضح الحاكم العربى الأمى الجاهل المتسلط الذى يخاف من

رائحة الورد ومن صهيل الخيول ومن تفتح الحقول فالحاكم هنا يحب البشاعة والدماء ولذلك رائحة الورد تؤلمه وصهيل الخيول نشاز وزقرقة الشعراء على أوراق الدفاتر أصوات انفجار فالحاكم يخاف من العصفور لذلك يريد قتله.

ياملك المغول

ياقاهر الجيوش يامدحرج الرؤرس ...

يامدوخ البحور

ياعاجن الحديد يا مفتت الصخور

يا آكل الأطفال ..

يا مغتصب الأبكار ..

يا مفترس العطور

واعجبى

أأنت والشرطة .. والجيش ..

على عصفور

الحاكم هنا يصوره الشاعر ليس على أنه قائد مغوار مثل الخلفاء الراشدين يقود الفتوحات فالحاكم هنا يقود فتوحات نسائية وجولات وصولات فوق السرير وفوق النهود والفخوذ والأعراض فهو يأكل الأطفال مثل الوحوش الكاسرة ويغتصب الأبكار والأعراض ويفترس العطور فهو والشرطة والجيش ينقضون على عصفور أعزل كل ذنبه أنه يغرد فى حدائق الشعر وعلى أوراق الدفاتد يناجى حلمه وفجره الأخضر.

ثانيا: مرحلة شهر العسل والود والصفاء مع الحاكم العربى.

فنحن نرى هذا واضحا فى قصيدة «جمال عبد الناصر» التى يقول فيها:

قتلناك يا آخر الأنبياء

قتلناك ليس جديدا علينا

إغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا

،مم من إمام ..

ذبحناه وهو يصلى صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة

وأيامنا كلها كربلاء

هنا يصل الحاكم فى نظر الشاعر لمكانة الأنبياء وهذه وجهة نظر الشاعر فنحن العرب ليس جديدا علينا أننا نغتال الأولياء والرسل وهم يصلون صلاة العشاء فالحاكم هناكتاب جميل نزل على العرب لكنهم لا يجيدون القراءة فقد تركناه فى شمس سيناء وحيدا ونحن هنا جلوس فى مكاننا نجلس القرفصاء ونبيع الشعارات للأغبياء ونعطى التبن والقش غذاء للجماهير.

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيئ لنا فى ليالى الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلنا يدينا

وقلنا المنية

لماذا قبلت المجيئ إلينا ؟

فمثلك كان كثيرا علينا

الحاكم هنا كان جبلا من الكبرياء وقد كان آخر قنديل زيت يضيئ لنا ليالينا المظلمة الطويلة فى ليالى الشتاء فقد كان الحاكم هنا آخر سيف من سيوف معركة القادسية التى أعادت للمسلمين الكرامة والرجولة والعزة لقد قتلنا كل هذا وقلنا الموت هو الذى قتلك ونحن جميعا قاتلون ..!!

فنحن قد سقينا الحاكم النموذج من وجهة نظر الشاعر سم العروبة حتى شبع رميناه فى نار العروبة حتى أحترق ونحن الجاهلية والتقلب والتذبذب ونحن لا عهد لنا فنحن نبايع أربابنا فى الصباح ونأكلهم فى المساء

قتلناك ..

ياحبنا وهوانا

وكنت الصديق وكنت الصدوق

وكنت أبانا

وحين غسلنايدينا اكتشفنا

بأنا قتلنا منانا

وأن دماءك فوق الوسادة

كانت دمانا

نفض غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا

ولكننا حين طال المسير علينا

وطالت أظافرنا ولحانا

قتلنا الحصانا

فتبت يدانا

الحاكم النموذج هنا علم الشاعر الزهو والعنفوانا وعلمه كيف تطول رفبته عنان السماء من العزة والكرامة فقد نفض عن العرب غبار الدراويش فنحن جئناك بعاهاتنا حتى ذبحناك بسيف أسانا وحزننا.

فيخضر منها المداد

إلي أين ؟

يا فارس الحلم تمضى

وما الشوط حتى يموت الجواد ؟

إلي أين ؟ كل الأساطير ماتت

بموتك .. وانتحرت شهر زاد

وراء الجنازة سارت قريش

فهذا هشام

وهذا زياد

وهذا بريق الدموع عليك

وخنجره تحت ثوب الحداد

وهذا يحاول بعرك ملكا

وبعدك كل الملوك رماد

الحاكم النموذج هنا قصيدة شعر جميلة عندما تقال يخضر منها الحبر

فـهـو فـارس الحلم ومـاذا يـفـيـد السـبـاق عندمـا يموت الجـواد وبعـده تموت الحكايات والأساطير وتموت شهر زاد لأن ليس هناك ما تحكيه وراء جنازتك يسر هشام وزياد وكل الملوك بعدك رماد متناثر فهنا الشاعر يصور وفاة الحاكم النموذج بنهاية العالم

وفود الخوارج جاءت إليك

وفود الخوارج جاءت جميعا

لتنظم فيك

ملاحم عشق

فمن كفروك ..

ومن خونوك ..

ومن صلبوك بباب دمشق

أنادى عليك ..

أبا خالد

وأعرف أنى أنادى بواد

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليست تعاد

هنا الحاكم النموذج مات فقامت القيامة العربية وجاءت وفود الخوارج الذين اعترضوا عليه فى حياته ورضوا عليه بعد مماته لأنهم عرفوا فضله فقد جاءت وفود الخوارج لتنظم فيه ملاحم عشق فقد جاء الجميع الذين كفروك والذين خونوك والذين صلبوك على أبواب دمشق فإنى سأبقي أنادى عليك ولن تستجيب لأنك الحاكم النموذج فإنك من فصيلة الخوارق التى نادرا ما تتكرر فى زمان التذبذب والباطنية .

فالحاكم النموذج هنا ظاهرة من ظواهر الطبيعة تتكرر كل مدج مرج وهذه المدة لا شك أنها تكون طويلة فالحاكم الصالح لا يتكرر كثيرا فى عصر الظلم ولامحسوبية لذلك حشد الشاعر كل حروفه وقوافيه وأوزانه ليرسم لنا صورج مشرفة وحية للحاكم العربى النموذج الذى لاينام من أجل صالح البلد ومن أجل الحفاظ على آخر قطرة من الكرامة العربية الضائعة .

محمد ثابت

خاتمة وتعليق

خاتمة وتعليق عام

لقد كان شعر نزار قبانى خليطا من الحب والكره للحكام العرب فقد كان الشاعر بالمرصاد للحاكم العربى المستبد فكتب قصيدة « السيرة الذاتية للسياف العربى » التى يجعل الحاكم فيها كالإله الذى يقول :

أيها الناس لقد أصبحت سلطانا عليكم

فاكسروا أصنامكم بعد ضلال واعبدونى

إننى لا أتجلى دائما

فاجلسوا فوق رصيف الصبر حتى تبصرونى

إننى الأول والأعدل

مابين جميع الحاكمين

وأنا بدر الدجى

وبياض الياسمين

وأنا مخترع المشنقة الأولى

وخير المرسلين

فاسجدوا لى فى قيامى

واسجدوا لى فى قعودى

ألم أعثر عليكم ذات يون

بين أوراق جدود

أيها الناس أنا مهديكم فانتظرونى

وأنا أمشى عليكم

مثلما أمشى على سجاد قصري

إننى يوسف فى الحسن

ولم يخلق الخالق شعرا ذهبيا

مثل شعرى

وجبينا نبويا

كجبينى

وعيونى غابة

من شجر الزيتون

واللوز

فصلوا دائما

كى يحفظ الله عيونى

ونجده مرة أخرى يرسل له برقية تهنئة يوم ميلاده وهذا ما قاله فى قصيدة «إليه فى يوم ميلاده» لجمال عبد الناصر

زمانك بستان وعصرك أخضر

وذكراك عصفور من القلب ينقر

ملأنا لك الأقداح يا من بحبه

سكرنا كما الصوفى بالله يسكر

دخلت على تاريخنا ذات ليلة

فرائحة التاريخ مسك وعنبر

وكنت فكانت فى الحقول سنابل

وكانت عصافير وكانت سنوبر

تأخرت عنا يا حبيبنا

ما كنت عن عهد الهوى تتأخر

تأخرت عنا فالمسيح معذب

وجرح الجدلية أحمر

حصانك فى سيناء يشرب دمعه

وسيفك فى سيناء كاد يكفر

وهكذا ستظل أشعار نزار قبانى تعلى الحاكم النموذج لأعلى صورة وأجمل صورة وتدفن الحاكم المستبد فى أعماق العار والطين وإلى أسفل السافلين.

محمد ثابت

نزار قباني
وصدام حسين

نزار قبانى
يهجو صدام حسين

مضحة ميكية معركة الخليج

فلا النصال انكسرت على النصال

ولا الرجال نازلوا الرجال

ولا رأينا مرة آشور بانيبال

فكل ما تبقى لمتحف التاريخ

! ! أهرام من النعال

***

من الذى ينقذنا من حالة الفصام؟

من الذى يقنعنا أننا لم نهزم؟

ونحن كل ليلة . . .

نرى على الشاشات جيشا جائعا وعاريا

يشحذ من خنادق العداء

(ساندويشة)

!! وينحني .. كى يلثم الأقدام

***

لا حربنا حرب ولا سلامنا سلام

جميع ما يمر فى حياتنا

ليس سوى أفلام

زواجنا مرتجل

وحبنا مرتجل

تعلموا القتال فى وزارة الإعلام

***

في كل عشرين سنة

يأتي إلينا حاكم بأمره

ليحبس السماء في قارورة !

ويأخذ الشمس إلى منصة الإعدام

***

في كل عشرين سنة

يأتي إلينا نرجسي عاشق لذاته

ليدعي بأنه المهدي .. والمنقذ

والنقيء .. والتقي .. والقوي

والواحد .. والخالد

ليرهن البلاد والعباد والتراث

والثروات والأنهار

والأشجار والثمار

والذكور والإناث

والأمواج والبحر ..

علي طاولة القمار

فى كل عشرين سنة

يأتى إلينا رجل معقد

يحمل فى جيوبه أصابع الألغام

***

ليس جديداً خوفنا

فالخوف كان دائما صديقنا

من يوم كنا نطفة

في داخل الأرحام

***

هل النظام في الأساس قاتل؟

أم نحن مسئولون عن صناعة النظام؟

***

إِن رضي الكاتب أن يكون مرة .. دجاجة

تعاشر الديوك أو تبيض أو تنام!!

فاقرأ على الكتابة السلام

***

للأدباء عندنا نقابة رسمية

تشيه في شكلها!!

نقابة الأغنام

***

ثم ملوك أكلوا نساءهم

في سالف الأيام

لكنما الملوك في بلادنا

تعودوا أن يأكلوا الأقلام

***

مات ابن خلدون الذي نعرفه

وإصبح التاريخ في أعماقنا

إشارة استفهام ! !

***

هم يقطعون النخل في بلادنا

ليزرعوا مكانه

للسيد الرئيس غابات من الأصنام ! !

***

لم يطلب الخالق من عباده

أن ينحتوا له

مليون تمثال من الرخام ! !

***

تقاطعت في لحمنا خناجر العروبة

واشتبك الاسلام بالإِسلام

***

بعد أسابيع من الإِبحار في مراكب الكلام

لم يبق في قاموسنا الحربي

إِلا الجلد والعظام

***

طائرة الفانتوم

تنقض على رؤوسنا

مقتلنا يكمن في لساننا

فكم دفعنا غاليا ضريبة الكلام

***

قد دخل القائد بعد نصره

لغرفة الحمام

ونحن قد دخلنا لملجأ الأيتام ! !

***

نموت مجانا كما الذباب في أفريقيا

نموت كالذباب

ويدخل الموت علينا ضاحكا

ويقفل الأبواب

نموت بالجملة في فراشنا

ويرفض المسئول من ثلاجة الموتى

بأن يفصل الأسباب

نموت .. في حرب الشائعات

وفي حرب الإذاعات

وفي حرب التشابيه

وفي حرب الكنايات

وفي خديعة السراب

نموت .. مقهورين .. منبوذين

ملعونين .. منسيين كالكلاب

والقائد السادي في مخبأه

يفلسف الخراب ! !

***

في كل عشرين سنة

يجيئنا مهيار

يحمل في يمينه الشمس

وفي شماله النهار

ويرسم الجنات في خيالنا

وينزل الأمطار

وفجأة . .يحتل جيش الروم كبرياءنا

وتسقط الأسوار ! !

***

في كل عشرين سنة

يأتي امرئ القيس على حصانه

يبحث عن ملك من الغبار

***

أصواتنا مكتومة . . شفاهنا مكتومة

شعوبنا ليست سوى أسفار

إِن الجنون وحده

يصنع في بلاطنا القرار

***

نكذب في قراءة التاريخ

نكذب في قراءة الأخبار

ونقلب الهزيمة الكبرى

إِلى انتصار ! !

***

يا وطني الغارق في دمائه

يا أيها المطعون في أبائه

مدينة مدينة

نافذة نافذة

غمامة غمامة

حمامة حمامة

***

رعد بندر
يهاجم نزار قباني

يا قباني . .يا فاتح القناني ! !

بل حربنا حرب

سلامنا سلام

لكن ما يناله العملاق

لا تناله الأقزام

تاجر . . .

***

فإن أكثر الدروب للثراء

تجارة الأقلام

***

فرق قليل بين شاعر أحباره دماؤه

وآخر أحباره الخمور

***

فرق كبير بين فاتح أضلاعه

للموت والطعان

(وبين فاتح) القناني

صدق بأني مشفق عليك

وإن أحدث النكات عندنا

كلامك الذي هجاني ...

***

سيف النحاس لا يغير

بالصارم السيماني ...

***

ذا خالد وطارق وحمزة وعقبة بن نافع

والزبير والقعقاع والصمام

***

(أضحكتني ، يافاتح) القناني

ألم أقل بأن أحدث النكات

عندنا ، كلامك الذي هجاني

***

إن كانت النيران فوق (تل أبيب) هزيمة

(وزهو الأمهات في) الجليل

هزيمة ! !

ووقفة العراق وحده

هزيمة

قل لي فما النصر إذن ؟

(ذا «دجلة» يجري وذا) الفرات

في كل موجة بدجلة العظيم

تنبض الحياة

الأرض ذاتها

والنخل ذاته

***

ولم تزل قبابنا المذهبة

و(بابل) العظيمة

أفأفلسف الهزيمة ؟

وإِنا نقضي النهار بالبكاء

والمساء بالعويل

من تونس الخضراء للجليل

في كل منزل لنا عليه بيرق

خفاق

تميمة البيوت صارت

راية العراق

وهاهم الأطفال في الجزائر

وهاهم الأطفال

في الشام

يرسمون

زهوا على قمصانهم .. صدام

إِن كان هذا الحب

- في حسابكم -

هزيمة

قل لي فما النصر إِذن ؟

تظل طول العمر تنحني

سظل شعرك المسكين يلثم الأقدام

تظل لابسا ، ونائمًا ،وآكلاً

وشاربا ، مقابل القصيدة الحرام

***

ما حيلتي إِليك

صدق بأني مشفق عليك

فأنت أول الذين أغمدوا في

خنجره المسموم

وأنت من أدماه

إِن (تل أبيب)

محروقة أثوابها بالنار واللهيب

وإِن لحمها المجذوم مقطع ..

ويفها في غمده مثلوم

وأنت أول الذين هالهم

بأن (بيت لحم) تنزع الأغلال والسلاسل

والسيد المسيح عند (دجلة) يقاتل

***

تحكي عن الهزيمة

ياشاعر أمام نفسه مهزوم

لا تلمسنا موج دجلة

فإِن موجها ملغوم

الشعر ذا

قضية محسوم

❋❋❋

سيفان للطعان

سيف تسيل النار من نصاله

وآخر مثلوم

كالخيول تجمع الحروف

هناك فارق يلف حول جيدها

شريانه عينان

وآخر جبان

❋❋❋

آخر الذين يكتبون

عن الحروب . .أنت

وآخر الذين يكتبون

عن الدمار .. أنت

وآخر الذين يذرفون

دموعهم على الوطن

***

ها أنت ذا

قبر على سريرك التراب

تموت منبوذا

ومأموناً

ومقهورا

موتا كالكلاب

وعندما تموت أول الذين يبصقون

فوق نعشك الخراب

***

الشاعر أحمد مطر
وصدام حسين
ونزار قباني

الشاعر أحمد مطر من أكثر الشعراء الذين ربطهم بالحكام العرب عداء كبير فقد كرس كل دواوينه في هجاءهم لأنه يدرى أنهم سبب نكبة الإسلام بقهرهم واستبدادهم فقد قال في قصيدة « ربما » :

ربما الزاني يتوب

ربما الماء يذوب

ربما يحمل زبت في ثقوب

ربما يبرأ إبليس من الذنب

فيعفوا عنه غفار الذنوب

إنما لا يبرأ الحكام

في كل بلاد العرب ...

من ذنب الشعوب

فهو يراهم أشد وأكثر ذنوبا من أبليس فربما الله سبحانه وتعالى يعفو عن إبليس لكن لك يعفو عن الحكام العرب بسبب ذنوبهم التي ملئت البحار والشوارع والحارات والقارات والمحيطات .

فهو يجد أن الحكام العرب من الأفضل لهم الموت لأن موتهم أفضل من

حياتهم فيقول في قصيدة «الحل»:

أنا لو كنت رئيسا عربيا

لحللت المشكلة

وأرحت الشعب مما أثقله

أنا لو كنت رئيسا

لدعوت الرؤساء

ولألقيت خطابا موجزا

عما يعاني شعبنا منه

وعن سر العناء

ولقاطعت جميع الأسئلة

وقرأت البسملة

وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبلة

فهو يرى أن الحكام العرب لا يحكمون دولا بل يحكمون دويلات

متنازعة ممزقة أكلها السوس ونخر في عظامها حتى صارت دولة يحتلها النمل والبعوض ولو عطست نملة لاكتسحتها وطيرتها فيقول في قصيدة «نهاية المشروع»:

أحضر سلة

ضع فيها «أربع تسعات»

ضع صحفا منحلة

ضع مذياعا

ضع بوقا ضع طبلة

ضع شمعا أحمر

ضع حبلاً

ضع سكينًا

ضع قفلا وتذكر قفله

ضع كلبا يعقر بالجملة

يسبق ظله

يلمح حتى اللا أشياء

ويسمع صحك النمله

واخلط هذا كله

وتأكد من غلق السلة

ثم اسحب كرسيا واقعد

فلقد صارت عندك دولة

يري أحمد مطر أن الحكام العرب يجلسون لا بأمر شعوبهم ولكنهم رمى يحركها الأخرون بخيوط خفية لا يراهم إِلا من كانت بصيرنها نافذة فهو يقول هذا فى قصيدة « صندوق العجت » :

فتحت صيدوق اللعب

أخرجت كرسيا موشى بالذهب

قامت عليه دميه من الخشب

فى يدها سيف قصب

خفضت رأس دميتى

رفعت رأس دميتى

خلعتها

نصبتها

خلعتها .. نصبتها

حتى شعرت بالتعب

فما اشتكت من اختلاف رغبتى

ولا أحست بالغضب

ومثلها الكرسى تحت راحتى

مزرق بالحد وهو مستلب

فإن نصبته انتصب

وإن قلبته انقلب

أمتعنى المشهد

لكن أبى

حين رأى المشهد خاف واضطرب

وخبأ اللعبة فى صندوقها

وشد أذنى وانسحب

وعشت عمرى غارقا فى دهشتى

وعندما كبرت أدركت السبب

أدركت أن لعبتى

قد جسدت كل سلاطين العرب

يقول الشاعر أن الطفل متعثر الولادة يتم سحبه وإخراجه من بطن أمه بالقيصرية وعندما يتعب منك الحاكم يدخلك القبر أيضا بالقيصرية فيقول الشاعر فى قصيدة « قيصرية » :

فى البلاد العربية

عندما ترفض أن تولد عبدا

يسحب الجراح رجليك

فتأتى مرغما ... بالقيصرية

حاملا حرية فى يديك اليمنى

وفى اليسرى ... وصية

فإذا عشت تموت

حسب قانون السكوت

وكما جئت توافيك المنية

يسحب «الجراح» رجليل

إلى القبر ..

فتمضى مرغما

بالقيصرية

يرى الساعر أن الحاكم العربى قد نصبه الإستعمار لا الشعب ليظل الرجل

الأول لهم يسهل لهم احتلال الدول العربية فلم يحملهم الشعب على أكتافهم إلى كرسى العرش لكن جاءوا محمولين على دبابة الإستعمار الأجيرة فيقول فى قصيدة «التكفير والثورة» :

كفرت بالأقلام والدفاتر

كفرت بالفصحى التى

تحبل وهى عاقر

كفرت بالشعر الذى

لا يوقف الظلم ولا يحرك الضمائر

لعنت كل كلمة

لم تنطلق من بعدها مسيره

ولم يخط الشعب فى آثارها مصيره

لعنت كل شاعر

ينام فوق الجمل الندية الوثيره

وشعبه ينام فى المقابر

لعنت كل شاعر

يستلهم الدمعة خمراً

والأسى صبابة

والموت قشعريره

لعنت كل شاعر

يغازل الشفاه والأثداء والضفائر

فى زمن الكلاب والمخافر

ولا يرى فوهة بندقية

حين يرى الشفاه مستجيره

ولا يرى رمانة ناسفة

حين يرى الأثداى مستديرة

ولا يرى مشنقة

حين يرى الضفيرة

فى زمن الآتين للحكم ..

على دبابة أجيره

أو ناقة العشيره

لعنت كل شاعر

لا يقتنى قنبلة

كى يكتب القصيدة الأخيرة

يرى الشاعر أن اللص فى الشرق العربى يصبح رئيسا للبلاد على عكس أوربا وأمريكا يصبح اللص هناك مديرا للنوادى وبأمريكا يصبح اللص زعيما لأوكار الدعارة والقمار والفساد فيقول فى قصيدة « حالات » :

بالتمادى

يصبح اللص بأوربا

مديرا للنوادى

وبأمريكا

زعيما للعصابات وأوكار الفساد

وبأوطانى التى

من شرعها قطع الأيادى

يصبح اللص ..

رئيسا للبلاد !!

يرى الشاعر أن اللص والحاكم متفقان فى صفة الخوف إذا بدأ النائم يستيقظ فيقول فى قصيدة « سر المهنة » :

إثنان فى أوطاننا

يرتعدان خيفة

من يقظة النائم ..

اللص والحاكم

فيقول فى قصيدة « فصل الخطاب » :

السلاطين كلاب

اشتموا منذ حلول الليل حتى الفجر

لن ينهار كرسى

ولن ينهار باب

هذه الأوساخ

لا يندى لها بالسب وجه أبدا

فاحترموا وجه السباب

(السلاطين كلاب)

عبثا إن البغايا ليس يخجلن

إذا سميتوهن قحاب

(السلاطين كلاب)

ويحكم .. كفوا فأنتم لا تهينون

السلاطين بهذا الوصف

بل أنتم تهينون الكلاب !

أطبقوا أفواهكم

يا من تنامون على صحوة ظفر

وتفيقون على يقظة ناب

واسمعوا فصل الخطاب :

السلاطين دمى من ورق

فوق عروش من ورق

تحتها النفط اندلق

بدلا أن تلعنوهم

أشعلوا عود الثقاب

لقد حول الحكام الشاعر فى قلب نابض بالحب والهيام إلى قلب مملوء بالصراخ والعويل فهو يقف عاجزا أمام حب جارف لامرأة تحبه حتى صرخت فيه واتهمته بأنه لا يعرف الحب فجاء رده لها في قصيدة « أعرف الحب ... ولكن » فيقول :

هتفت بي : إننى مت انتظارا

شفتي جفت

وروحي ذبلت

والنهد غارا

وبغاباتي جراح لا تداوى

وبصحرائى لهيب لا يدارى

فمتى يا شاعرى

تطفئ صحرائى احتراقا ؟

ومتى تدمل غاباتى انفجارا ؟

إننى أعدت قلبى لك مهدا

ومن الحب دثارا

وتأملت مرارا

وتألمت مرارا

فإذا نبضك إطلاق رصاص

وأغانيك عويل

وأحاسيسك قتلى

وأمانيك أسارى

وإذا أنت بقايا

من رماد وشظايا

تعصف الريح بها عصفا وتذروها نثارا

أنت لا تعرف ما بالحب

وإنى عبثا من انتظارا

رحمة الله على قلبك يا أنثى

ولا أبدى اعتذار

أعرف الحب ... ولكن

لم أكن أملك في الأمر اختيارا

كان طوفان الأسى يهدر في صدرى

وكان الحب نارا

فتوارى !

واختفى لما طوى الليل النهارا

كان عصفورا يغنى فوق أهدابى

آه لو لم يطلق الحكام

فى جلدى كلابا تتبارى

آه لو لم يملأوا مجرى دمى زيتا

وأنفاسى غبارا

آه لو لم يزرعوا الدمع

جواسيس على عينى بعينى

ويقيموا حاجز بينى وبينى

آه لو لم يطبقوا حولى الحصارا

ولو احتلت على النفس فجاريت الصغارا

وتناسيت الصغارا

لتنزلت بأشعاري على وجد الحيارى

مثلما ينحل غيم فى الصحارى

ولأغمدت يراع السحر في النحر

وفي الثغر وفى الصدر

وفي كل بقاع البرد والحر

وهيجت جنون الرغبات الحمر

حتى تصبح العفة عارا

ولأشعت البحارا

ولأنطقت الحجارا

ولخبأت «امرئ القيس» بجيبي

ولألغيت نرارا

آه لو لم يطبقوا حولي الحصارا

ولو استمر أن أطلق لنفسي العذارا

لاستفزت شفتاي الكرز الدامي

بأطباق العذارى

ولزادته ارتواء

ولزادته احمرارا

ولأرسلت يدي ترعى

فتخفى ما بدا هصرا

وتبدى ما توارى

ولأيقظت السكون العذب

فى غابتهن البكر عصفا واستعارا

ولأرقصت القفارا

ولألقيت على خلجانهن الموج

حراً مستشارا

فيصارعن اختناقا

ويصارعن انبهارا

ثم يستلقين تحت الزبد الطاغي

يغالبن الوِرارا

أعرف الحب أنا

لكن حبى

مات مشنوقا على حبل شراييني

بزنزانة قلبي !

لا تظني أنه مات انتحارا

لا تظني أنه داليه جفت

فلم تطرح ثمارا

لا تظني أنه حب كسيح

لو به جهد على المشى لسارا

لا تظني..

واصفحي عنه وعني

أنا داعبت على المسرح أوتاري

وأنشأت أغني

غير أني

لم أكد أبدأ حتى

أطلقوا عشرين كلبا خلف لحني

تملأ المسرح عقرا ونباحا وسعارا

وأنا الراكض من ركن لركن

لي قلب واحد

عاث به العقر دمارا

فأنا أعزف دمعا

وأنا أشدوا دماء

وأنا أحيا احتضارا

وأما في سكرتي ... لا وقت عندي

كي أغني للسكارى ! !

فاعذريني

إِن أنا أطفأت أنغامي

وأسدلت الستارا

.... أما لا أملك قلبا مستعارا !

❋❋❋

نـــزار قبـــانى
وجمال عبد الناصر

لأنى لا أمسح الغبار عن أحذية القياصرة

لأنى أقاوم الطاعون في مدينتي المحاصرة

لأن شعري كله ..

حرب على المغول ، والتتار ، والبرابرة

يشتمني الأقزام والسماسرة

***

نزار

وجمال عبد الناصر

قتلناك يا آخر الأنبياء

قتلناك ..

ليس جديدا علينا

إغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا

فكم من إمام ..

ذبحناه وهو يصلى صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة

وأيامنا كلها كربلاء

نزلت علينا كتابا جميلا

لكننا لا نجيد القراءة ..

وسافرت فينا لأرض البراءة ..

ولكننا .. ما قبلنا الرحيلا

تركناك في شمس سيناء وحدك ..

تكلم ربك في الطور وحدك ..

وتعرى ..

وتشقى ..

وتعطش وحدك ..

ونحن هنا .. نجلس القرفصاء

نبيع الشعارات للأغبياء

ونحشو الجماهير تبنا وقشا

ونتركهم يعكلون الهواء

قتلناك . .

يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيئ لنا فى ليالى الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلنا يدينا

وقلنا المنية

لماذا قبلت المجيئ إلينا ؟

فمثلك كان كثيرا علينا

سقيناك سم العروبة حتى شبعت

رميناك في نار عمان .. حتى احترقت

اريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق ..

لماذا ظهرت ؟

فنحن التقلب ..

نحن التذبذب ..

والباطنية ..

نبايع أربابانا في الصباح

ونأكلهم حيث تأتي العشية ..

قتلناك ..

ياحبنا وهوانا

وكنت الصديق وكنت الصدوق

وكنت أبانا

وحين غسلنايدينا اكتشفنا

بأنا قتلنا منانا

وأن دماءك فوق الوسادة

كانت دمانا

نفض غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا

ولكننا حين طال المسير علينا

وطالت أظافرنا ولحانا

قتلنا الحصانا..

فتبت يدانا..

فتبت يدانا ..

أتينا إِليك .. بعاهاتنا ..

وأحقادنا .. وانحرافتنا..

إِلى أن ذبحناك ذبحا

بسيف أسانا ..

فليتك في أرضنا ما ظهرت ..

وليتك كنت نبى سوانا ..

أبا خالد يا قصيدة شعر ..

تقال

فيخضر منها المداد

إِلي أين؟

يا فارس الحلم تمضى

وما الشوط حتى يموت الجواد؟

إِلي أين؟ كل الأساطير ماتت

بموتك .. وانتحرت شهر زاد

وراء الجنازة سارت قريش

فهذا هشام

وهذا زياد

وهذا بريق الدموع عليك

وخنجره تحت ثوب الحداد

وهذا يجاهد في نومه

وفي الصحو ..

يبكى عليه الجهاد ..

وهذا يحاول بعدك ملكا

وبعدك كل الملوك رماد

وفود الخوارج جاءت إليك

وفود الخوارج جاءت جميعا

لتنظم فيك

ملاحم عشق

فمن كفروك ..

ومن خونوك ..

ومن صلبوك بباب دمشق ..

أنادى عليك ..

أبا خالد

وأعرف أنى أنادى بواد

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليست تعاد

***

رســـــالـــــة
إلــى جمــال عبــدالــنــاصــــر

(١)

والدنا جمال عبدالناصر

عندى خطاب عاجل إليك

من أرض مصر الطيبة

من ليلها المشغول بالفيروز والجواهر

ومن مقاهى سيدى الحسين، من حدائق القناطر

من ترع النيل التى تركتها ..

حزبة الضفائر ..

عندى خطاب عاجل إليك

من الملاين التى أدمنت هواك

عندى خطاب كله أشجان

لكننى ..

لكننى يا سيدي

لا أعرف العنوان ..

(٢)

والدنا جمال عبد الناصر

الزرع في الغيطان، والأولاد في البلد

ومولد النبى ، والمآذن الزرقاء ..

والأجراس في يوم الأحد

وهذه القاهرة التي غفت ..

كزهرة بيضاء .. في شعر الأبد ..

يسلمون كلهم عليك

يسلمون كلهم يديك ..

ويسألون عند كل قادم إلى البلد

متى تعود للبلد ؟ ..

(٣)

حمائم الأزهر يا حبيبنا .. تهدى لك السلام

معدياتنا للنيم يا حبيبنا .. تهدى لك السلام ..

والقطن في الحقول ، والنخيل والغمام ..

جميعها .. جميعها .. تهدى لك السلام ..

كرسيك المهجور .. في منشية البكري ..

يبكي فارس الأحلام ..

والصبر لا صبر له .. والنوم لا ينام

وساعة الجدار .. من ذهولها ..

ضيعت الأيام ..

يا من سكنت الوقت والأيام

عندى خطاب عاجل إليك ..

لكنني ..

لكنني يا سيدي .. لا أجد الكلام ..

لا أجد الكلام

(٤)

جمال والدنا عبد الناصر :

الحزن مرسوم على الغيوم، والأشجار، والستائر

وأنت سافرت ولم تسافر ..

فأنت في رائحة الأرض، وفي تفتح الأزهار

في صوت كل موجة ، وصوت كل طائر

في كتب الأطفال ، في الحروف والدفاتر

في خضرة العيون ، وارتعاشة الأساور ..

في صدر كل مؤمن ، وسيف كل ثائر ..

عندى خطاب عاجل إليك ..

لكننى ..

لكنني يا سيدي ..

تسحقني مشاعري

(٥)

يا أيها المعلم الكبير

كم حزننا كبير

كم جرحنا كبير

لكننا ..

نقسم بالله العلي القدير

أن نحبس الدموع في الأحداق

ونخنق العبره ..

نقسم بالله العلي القدير

أن نحفظ الميثاق

ونحفظ الثورة ..

وعنزما يسألنا أولادنا

من أنتم؟

في أي عصر عشتم

في عصر أي ملهم،

في عصر أي ساحر

نجيبهم: في عصر عبدالناصر ..

الله .. ما أروعها شهادة

أن يوجد الإِنسان في زمان عبد الناصر ..

***

الهـــرم الـرابـع

(١)

السيد نام

السيد نام

السيد نام كنوم العائد من إِحدى الغزوات

السيد يرقد مثل الطفل الغافي . .في حضن الغابات

السيد نام . .

وكيف أصدق أن الهرم الرابع مات ؟

القائد لم يذهب أبدا

بل دخل الغرفة كي يرتاح

وسيصحو .. حين تطل الشمس

كما يصحو عطر التفاح ..

الخبز سيأكله معنا ..

وسيشرب قهوته معنا ..

ونقول له ..

ويقول لنا ..

القائد يشعر بالإرهاق ..

فخلوه يغفو ساعات ..

(٢)

يا من تبكون على ناصر

السيد كان صديق الشمس

فكفوا عن سكب العبرات ..

السيد ما زال هنا ..

يتمشى فوق جسور النيل ..

ويجلس في ظلال النخلات

ويزور الجيزة عند الفجر ..

ليلثم حجر الأهرامات

يسأل عن مصر .. ومن في مصر

ويسقي أزهار الشرفات ..

ويصلي الجمعة .. والعيدين ..

ويقضي للناس الحاجات ..

ما زال هنا عبد الناصر ..

في سمي النيل

وزهر القطن ..

وفي أطواق الفلاحات ..

وفي فرح الشعب ..

وحزن الشعب ..

وفي الأمثال، وفي الكلمات ..

ما زال هنا عبد الناصر ..

من قال الهرم الرابع مات؟

(٣)

يا من يتسائل: أين مضى عبد الناصر

يا من يتسائل:

هل يأتي عبدالناصر ..

السيد موجود فينا ..

موجود في أرغفة الخبز

وفي أزهار أوانينا ..

مرسوم فوق نجوم الصيف ..

وفوق رمال شواطينا

موجود في أوراق المصحف ..

في صلوات مصلينا ..

موجود في كلمات الحب ..

وفي أصوات مغنيا ..

موجود في عرق العمال ..

وفي أسوان .. وفي سينا ..

مكتوب فوق تحدينا

السيد نام .. وإِن رجعت

أسراب الطير ..سيأتينا

***

هوامش على دفتر النكسة

(١)

أنعى لكم، يا أصدقائى ، اللغة القديمة

والكتب القديمة

أنعى لكم:

كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة ..

أنعى لكم ..

أنعى لكم ..

نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة

(٢)

مالحة في فمنا القصائد

مالحة ضفائر النساء

والليل، والأستار والمقاعد

مالحة أمامنا الأشياء

(٣)

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين ..

(٤)

لأن ما نحسه

أكبر من أوراقنا ..

لابد أن نخجل من أشعارنا

(٥)

إِذا خسرنا الحرب ، لا غرابة

لأننا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة

بالعنتريات التى ما قتلت يوما ذبابة

لأننا ندخلها

بمنطق الطبلة والربابة ..

(٦)

السر في مأساتنا

صراخنا أضخم من أصواتنا

وسيفنا ..

أطول من قاماتنا ..

(٧)

خلاصة القضية

توجز في عبارة

لقد لبسنا قشرة الحضارة

والروح جاهلية ..

(٨)

بالناى والمزمار

لا يحدث انتصار

(٩)

كلفنا ارتحالنا

خمسين ألف خيمة جديدة ..

(١٠)

لا تلعنوا السماء

إذا تخلت عنكم

لا تلعنوا الظروف

فالله يؤتى النصر من يشاء

وليس حدادا لديكم ..

يصنع السيوف ..

(١١)

ما دخل اليهود من حدودنا

وإنما ..

تسربوا كالنمل من عيوبنا ..

(١٣)

خمسة آلاف سنة ..

ونحن فى السرداب

ذقوننا طويلة

نقودنا مجهولة

عيوننا مرافئ الذباب ..

يا أصدقائي:

جربوا أن تكسروا الأبواب

أن تغسلوا أفكاركم

وتغسلوا الأثواب

يا أصدقائي:

جربوا أن تقرأوا كتاب ..

أن تكتبوا كتاب ..

أن تزرعوا الحروف ..

والرمان ..

والأعناب..

أن تبحروا إِلى بلاد الثلج والضباب

فالناس يجهلونكم ..

فى خارج السرداب

الناس يحسبونكم

نوعا من الذئاب ..

(١٤)

جلودنا ميتة الإِحساس

أرواحنا تشكو من الإِفلاس

أيامنا تدور بين الزار ..

والشطرنج ..

والنعاس ..

هل (نحن خير أمة أخرجت للناس) ؟؟

(١٥)

كان بوسع نفطنا الدافق فى الصحارى
أن يستحيل خنجرا ..
من لهب ونار
لكنه ..
واخجلة الأشراف من قريش
وخجلة الأحرار من أوس ومن نزار
يراق تحت أرجل الجوارى ..

(١٦)

نركض فى الشوارع
نحمل تحت إبطنا الحبالا
نمارس السحر بلا تبصر
نحطم الزجاج والأقفالا
نمدح كالضفادع

نشتم كالضفادع

نجعل من أقزامنا أبطالا

نجعل من أشرافنا أنذالا

نرتجل البطولة ارتجالا

نقعد فى الجوامع

تنابلا، كسالى

نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا

(١٧)

لو أحد يمنحنى الأمان

لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان

لقلت له:

يا سيدى السلطان

كلابك المفترسات مزقت ردائى

ومخبروك دائما ورائى ..

عيونهم ورائى

أنوفهم ورائى

أقدامهم ورائى ..

يستجوبون زرجتى ..

ويكتبون عندهم أسماء أصدقائى ..

ياحضرة السلطان

لأننى اقتربت من أسوارك الصماء ..

لأننى حاولت أن أكشف عن حزنى وعن بلائى

ضربن بالحذاء ..

ازعمنى جندك أن آكل من حذائى ..

يا سيدى .. يا سيدى السلطان

لقد خسرت الحرب مرتين

لأن نصف شعبنا الذى ليس له لسان ؟

ما قيمة الشعب الذى ليس له لسان ؟

لأن نصف شعبنا محاصر كالنمل والجرذان

فى داخل الجدران . .

لو أحد يمنحني الأمان

من عسكر السلطان

قلت له : يا حضرة السلطان

لقد خسرت الحرب مرتين

لأنك انفصلت عن قضية الإنسان

(١٨)

لو أننا لم ندفن الوحدة فى التراب

لو لم نمزق جسمها الطرى بالحراب

لو بقيت فى داخل العيون والأهداب

لما استباحت لحمنا الكلاب ..

(١٩)

نريد جيلا غاضبا

نريد جيلا يفلح الآفاق

وينكش التاريه من جذوره

وينكش الفكر من الأعماق

نريد جيلا قادما مختلف الملامح

لا يغفر الأخطاء .. لا يسامح

لا ينحنى .. لا يعرف النفاق ..

نريد جيلا ، رائدا ، عملاق ..

(٢٠)

يا أيها الأطفال :

من المحيط للخليج ، أنتم سنابل الآمال

وأنتم الجيل الذى سيكسر الأغلال

ويقتل الأفيون فى رؤوسنا

ويقتل الخيال ..

يا أيها الأطفال:

أنتم– بعد– طيبون

وطاهرون ، كالندى والثلج، طاهرون

لا تقرأوا عن جيلنا المهزوم ، يا أطفال

فنحن خائبون

ونحن، مثل قشرة البطيخ ، تافهون

ونحن منخورون ..

منخورون ..

منخورون .. كالنعال ..

لا تقرأوا أخبارنا

لا تقبلوا أفكارنا

لا تقتفوا آثارنا

فنحن جيل القئ .. الزهري .. السعال ..

ونحن جيل الدجل، والرقص على الحبال ..

يا أيها الأطفال:

يا مطر الربيع ، يا سنابك الأمال

أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة

وأنتم الجيل الذى سيهزم الهزيمة ...

***

هوامش على دفتر الهزيمة
١٩٩١

(١)

لا حربنا حرب ، ولا سلامنا سلام

جميع ما يمر في حياتنا

ليس سوى أفلام . .

زواجنا مرتجل

وحبنا مرتجل

كما يكون الحب فى بداية الأفلام

وموتنا مقرر

كما يكون الموت فى بداية الأفلام

(٢)

لم ننتصر يوما على ذبابة

لكنها .. تجارة الأوهام

فخالد، وطارق، وحمزة

وعقبة بن نافع

والزير، والقعقاع، والصمصام

مكدسون كلهم ..

فى علب الأفلام ..

(٣)

خريمة ..

وراءها هزيمة ..

وراءها هزيمة ..

كيف لنا أن نربح الحرب

إِذا كان الذين مثلوا ..

وصوروا ..

وأخرجوا ..

تعلموا القتال في وزارة الإِعلام؟؟

(٤)

فى كل عشرين سنة ..

يأتى إِلينا رجل مسلح

ليذبح الوحدة فى سريرها

ويجهض الأحلام

(٥)

فى كل عشرين سنة ..

يأتي إِلينا حاكم بأمره

ليحبس السماء في قارورة

ويأخذ الشمس إِلي منصة الإِعدام

(٦)

فى كل عشرين سنة

يأتى إِلينا نرجسي عاشق لذاته

ليدعى بأنه المهدى ، والمنقذ ،

والنقى ، والتقى ، والقوى

والواحد ، والخالد ،

والحكيم ، والعليم ، والقديس

والإِمام ...

(٧)

في كل عشرين سنة

يأتي إلينا رجل مقامر

ليرهن البلاد ، والعباد ، والتراث

والشروق والغروب

والأشجار، والثمار

والذكور، والإناث

والإمواج، والبحر

على طاولة القمار ..

(٨)

في كل عشرين سنة

يأتي إلينا رجل معقد

يحمل في جيوبه أصابع الألغام ..

(٩)

ليس جديدا خوفنا

فالخوف كان دائما صديقنا

من يوم كنا نطفة

في داخل الأرحام

(١٠)

هل النظام ، فى الأساس، قاتل؟

أم نحن مسؤولون

عن صناعة النظام؟

إن رضى الكاتب أن يكون مرة

دجاجة ..

تعاشر الديوك.. أو تبيض .. أو تنام..

فاقرأ على الكتابة السلام ..

(١٢)

للأدباء عندنا نقابة رسمية

تشبه في تشكيلها

نقابة الأغنام ..

(١٣)

ثم ملوك أكلو نساءهم

فى سالف الأيام

لكنما الملوك فى بلادنا

تعودوا أن يأكلوا الأقلام ...

(١٤)

مات ابن خلدون الذى نعرفه

وأصبح التاريخ فى أعماقنا

إشارة استفهام ! !

(١٥)

هم يقطعون النخل فى بلادنا

ليزرعوا مكانه . .

للسيد الرئيس ، غابات من الأصنام !

(١٦)

لم يطلب الخالق من عباده

أن ينحتوا يوما له

مليون تمثال من الرخام ! !

(١٧)

تقاطعت فى لحمنا خناجر العروبة

واشتبك الإِسلام بالإِسلام

(١٨)

بعد أسابيع من الإِبحار فى مراكب الكلام

لم يبق من قاموسنا الحربى

إلا الجلد والعظام ..

(١٩)

طائرة (الفانتوم) ..

تنقض على رؤوسنا

ونحن نستقوى بنار (أبى تمام) !

(٢٠)

الحرب ..

لا تريحها وظائف الإنشاء

ولا التشابيه ... ولا النعوت .. والأسماء

مقتلنا يكمن فى لساننا

فكم دفعنا غاليا ضريبة الكلام ..

(٢١)

قد دخل القائد – بعد نصره

لغرفة الحمام ..

ونحن قد دخلنا

ملجأ الأيتام !! ..

(٢٢)

نموت مجانا .. كما الذباب فى إفريقيا

نموت كالذباب

ويدخل الموت علينا ضاحكا

ويقفل الأبواب

نموت بالجملة في فراشنا

ويرفض المسؤول عن ثلاجة الموتى

بأن يفصل الأسباب

نموت .. فى حرب الإشاعات ..

وفي حرب الإذاعات ..

وفى حرب التشابيه ..

وفى حرب الكنايات ..

وفى خديعة السراب

نموت .. مقهورين ، منبوذين، ملعونين ..

منسيين كالكلاب ..

والقائد السادى فى محبئه

يفلسف الخراب ..

(٢٣)

مضحكة مبكية

معركة الخليج

فلا النصال انكسرت فيها على النصال

ولا الرجال نازلوا الرجال

ولا رأينا مرة ..

آشور بانيبال

فكل ما تبقي .. لمتحف التاريخ ..

أهرام من النعال !!

(٢٤)

فى كل عشرين سنة

يجيئنا مهيار

يحمل فى يمنيه الشمس

وفى شماله النهار

ويرسم الجنات في خيالنا

وينزل الأمطار

وفجأة ..

يحتل جيش الروم كبرياءنا

وتسقط الأشوار !!

(٢٥)

فى كل عشرين سنة

يأتى امرؤ القيس على حصانه

يبحث عن ملك من الغبار . .

(٢٦)

أصواتنا مكتومة

شفاهنا مختومة

شعوبنا ليست سوى أصفار . .

وأن الجنون وحده

يصنع فى بلادنا القرار

(٢٧)

نكذب فى قراءة التاريخ

نكذب فى قراءة الأخبار

ونقلب الهزيمة الكبرى

إلى انتصار ! !

(٢٨)

يا وطني الغارق فى دمائه

يا أيها المطعون فى إبائه

مدينة مدينة . .

نافذة نافذة . .

غمامة غمامة . .

حمامة حمامة . .

مئذنة مئذنة . .

أخاف أن أقرئك السلام . .

(٢٩)

يسافر الخنجر فى عروبتى

يسافر الخنجر فى رجولتى

هل هذه هزيمة قطرية ؟

أم هذه هزيمة قومية ؟

أم هذه هزيمتى ؟ ؟

***

نزار قبانى
والرئيس صاحب العصا العسكرية

السيـــرة الـــذاتيـــة
لسيـــــاف عـــــربى

أيها الناس

لقد أصبحت سلطانا عليكم

فاكسروا أصنامكم

بعد ضلال واعبدونى

إنى لا أتجلى دائما

فاجلسوا فوق رصيف الصبر

حتى تبصرونى

اتركوا أطفالكم من غير خبز

واتركوا نسوانكم من غير بعل

واتبعونى

احمدوا الله على نعمتى

لقد أرسلنى كى أكتب التاريخ

والتاريخ لا يكتب دونى

إننى يوسف فى الحسن

ولم يخلق الخالق شعرا ذهبيا

مثل شعرى

وجبينا نبويا كجبينى

وعيونى غابة من شجر الزيتون واللوز

فصلوا دائما

كى يحفظ الله عيونى

أيها الناس

أنا مجنون ليلى

فابعثوا زوجاتكم يحملن مني

وابعثوا أزواجكم كى يشكرونى

شرف أن تأكلوا حنطة جسمى

شرف أن تقطفوا لوزي وتينى

شرف أن تشبهونى

فأنا حادثة ما حدثت منذ آلاف القرون

أيها الناس

أنا الأول

والأعدب

والأجمل من بين جميع الحاكمين

وأنا بدر الدجى

وبياض الياسمين

وأنا مخترع المشنقة الأولى

وخير المرسلين

كلما فكرت أن أعتزل السلطة

ينهاني ضميري

من ترى يحكم بعدب هؤلاء الطيبين

من سيشفي بعدي الأعرج

والأبرص

والأعمى

ومن يحيي عظام الميتين

من ترى يخرج من معطفه ضوء القمر

ممن ترى يرسل للناس المطر

من ترى يجلدهم تسعون جلدة

من ترى يصلبهم فوق الشجر

من ترى يرغمهم

أن يعيشوا كالبقر

ويموتوا كالبقر

كلما فكرت أن أتركهن

فاضب دموعى كغمامة

وتوكلت على الله

وقررت أن أحكم الشعب

من الآن إلى يوم القيامة

أيها الناس

أنا أملككم

مثلما أملك خيلى وعبيدي

وأنا أمشى عليكم

مثلما أمشي على سجاد قصرى

فاسجدوا لى فى قيامى

واسجدوا لى فى قعودى

أو لم أعثر عليكم ذات يوم

بين أوراق جدودى

حاذروا أن تقرأوا أى كتاب

فأنا أقرأ عنكم

حاذروا أن تكتبوا أى خطاب

فأنا أكتب عنكم

حاذروا أن تسمعوا فيروز بالسر

فإنى بنواياكم عليم

حاذروا أن تنشدوا الشعر أمامي

فهو شيطان رجيم

حاذروا أن تدخلوا القبر بلا إِذن

فهذا عندنا إِثم عظيم

والزموا الصمت إِذا كلمتكم

فكلامى هو قرآن كريم

أيها الناس

أنا مهديكم فانتظرونى

ودمى ينبض فى قلب الدوالى

فاشربونى

أوقفوا كل الأناشيد

التى ينشدها الأطفال فى حب الوطن

فأنا صرت الوطن

إنني الواحد

والخالد ما بين جميع الكائنات

وأنا المخزون في ذاكرة التفاح

والناى وزرق الأغنيات

أرفعوا فوق الميادين تصاويرى

وغطونى بغيم الكلمات

واخطبولي أصغر الزوجات سنا

فأنا لست أشيخ

جسدى ليس سشيخ

وسحوني لا تشيخ

وحهاز القمع في مملكتى

ليس يشيخ

أيها الناي

أنا الحجاج

إِن أنزع قناعى تعرفونى

وأنا جنكيز خان

جئتكم بحرابى

وكلابى وسجونى

لا تضيقوا أيها الناس ببطشى

فأنا أقتل كى لا تقتلونى

وأنا أشنق كى لا تشنقونى

وإِنا أوفنكم فى ذلك القبر الجماعى

لكى لا تدفنونى

أيها الناس

اشتروا لى صحفا تكتب عنى

إِنها معروضة مثل البغايا

فى الشوارع

اشتروا لى روقا أكبر

مصقولا كأعشاب الربيع

ومدادا ومقابر

كل شئ يشترى

فى عصرنا حتى الأصابع

اشتروا فاكهة الفكر

وخلوها أمامى

وأطبخوا لي شاعرا

وأجعلوه بين أطباق طعامى

أنا أمى وعندى عقدة

مما يقول الشعراء

علشتروا لى شعراء يتغنون بحسنى

واجعلوني نجم كل الأغلفة

فنجوم الرقص والمسرح

ليسوا أبدا بأجمل منى

اشتروا لى كل مالا يشتري

فى أرضنا أو في السماء

اشتروا لى غابة عسل النحل

ورطلا من نساء

فأنا بالعملة الصعبة

أشترى ديوان بشار بن برد

وشفاه المتنبى وأناشيد لبيد

فالملايين التى فى بيت مال المسلمين

هى ميراث قديم لأبى

فاخذوا من ذهبى

واكتبوا فى أمهات الكتب

إن عصري عصر هارون الرشيد

يا جماهير بلادى

يا جماهير الشعوب العربية

إننى روح تقى

جاء كى يغسلكم

من غبار الجاهلية

سجلوا صوتى أخضر الإيقاع

كالنافورة الأندلسية

صورونى باسم كالجيو كندة

ووديعا مثل وجه المجدلية

صوروني وأنا أقطع كالتفاح

أعناق الرعية

صوروني وأنا أفترس الشعر بأسنانى

وأمتص دماء الأبجدية

صوروني بوقارى

وجلالى

وعصاى العسكرية

صوروني عندما أصطاد وعلا

أوغزالا

صوروني عندما أحملكم

فوق أكتافي لدار الأبدية

يا جماهير الشعوب العربية

أيها الناس

أنا المسئول عن أحلامكم

إذ تحلمون

وأنا المسئول عن كل رغيف تأكلون

وعن الشعر الذى

من خلف ظهري تقرأون

فجهاز الأمن فى قصرى

يوافيني بأخبار العصافير

وأخبار السنابل

ويوافينى بما يحدث فى بطن الحوامل

أيها الناس

أنا سجانكم

المهــرولــــون

(١)

سقطت آخر جدران الحياءْ

وفرحنا ورقصنا ..

وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء

لم يعد يرعبنا شئ..

ولا يخجلنا شئ

قد يبست فينا عروق الكبرياء

(٢)

سقطت .. للمرة الخمسين عذريتنا ..

دون أن نهتز .. أو نصرخ

أو يرعبنا مرأى الدماء

ودخلنا في زمان الهرولة

ووقفنا بالطوابير ، كأغنام أمام المقصلهْ

وركضنا .. ولهثنا

وتسابقنا لتقبيل حذاء القتلهْ

(٣)

جوعوا أطفالنا منذ خمسين عامًا

ورموا في آخر الصوم إليها

بصلهْ ...

(٤)

سقطت غرناطه

– للمرة الخمسين – من أيدي العرب

سقط التاريخ من أيدي العرب

سقطت أعمدة الروح وأفخاذ القبيله

سقطت كل مواويل البطوله

سقطت أشبيليه

سقطت أنطاكيه

سقطت حطين من غير قتال

سقطت عمورية

سقطت مريم في أيدي الميليشيات

فما من رجل ينقذ الرمز السماوي

ولا ثم رجولهْ . . .

(٥)

سقطت آخر محظياتنا

في يد الروم فعن ماذا ندافع ؟

لم يعد في قصرنا جارية واحدة

تصنع القهوة .. والجنس

فعن ماذا ندافع ؟؟

(٦)

لم يعد في يدنا أندلس واحدة نملكها ..

سرقوا الأبواب ، والحيطان ،والزوجات ،

والأولاد ،والزيتون .. والزيت

وأحجار الشوارع .

سرقوا عيسى بن مريم

وهو مازال رضيعاً ..

سرقوا ذاكرة الليمون ..

والمشمش .. والنعناع منا ..

وقناديل الجوامع

(٧)

تركوا علبة سردين بأيدينا

تسمى (غزة)

عظمة يابسة تدعى (أريحا)

فندقِا يدعى فلسطين

بلا سقف لا أعمدة

تركونا جسداً دون عظام

ويداً دون أصابع

(٨)

لم يعد ثمة أطلال لكي نبكي عليها

كيف تبكي أمة

أخذوا منها المدامع؟؟

(٩)

بعد هذا العزل السري في أوسلوا

خرجنا عاقرين

وهبونا وطنًا أصغر من حبة قمح

وطنًا نبلعه من غير ماء

كحبوب الإِسبرين ! ! . .

(١٠)

بعد خمسين سنة . .

نجلس الآن على الأرض الخراب

ما لنا مأوى

كآلاف الكلاب ! !

(١١)

بعد خمسين سنة

ما وجدنا وطنًا نسكنه إلا السراب

ليس صلحًا .. ذلك الصلح الذي أدخل الخنجر فينا

إِنه فعل اغتصاب ! !

(١٢)

ما تفيد الهروله ؟

ما تفيد الهروله ؟

عندما يبقى ضمير الشعب حيًا

كفتيل القنبله . .

لن تساوي كل توقيعات أوسلوا . .

خردله ! ! . .

(١٣)

كم حلمنا بسلام أخضر . .

وهلال أبيض . .

وببحر أزرق . . وقلوع مرسله

ووجدنا فجأة أنفسنا ..

في مزبله !! ..

(١٤)

من ترى يسألهم عن سلام الجبناء ؟

لا سلام الأقوياء القادرين .

من ترى يسألهم عن سلام البيع بالتقسيط

والتأجير بالتقسيط .. والصفقات

والتجار .. والمستثمرين ؟

من ترى يسألهم عن سلام الميتين ؟

أسكتوا الشارع ..واغتالوا جميع الأسئلهْ

وجميع السائلين

(١٥)

وتزوجنا بلا حب ..

من الأنثى التي ذات يوم أكلت أولادنا ..

مضغت أكبادنا ..

وأخذناها إلى شهر العسل ..

وسكرنا .. ورقصنا ..

واستعدنا كل ما نحفظ من شعر الغزل ..

ثم أنجبنا ، لسوء الحظ

أولاداً معاقين

لم شكل الضفادع ..

ويتشردن على أرصفة الحزن ..

فلا بد من بلد نحضنه

أو من ولدْ ! ! ...

(١٦)

لم يكن في العرس رقص عربي .

أو طعام عربي

أو غناء عربي

أو حياء عربي

فلقد غاب عن الزفة أولاد البلدْ ..

(١٧)

كان نصف المهر بالدولار

كان الخاتم الماسي بالدولار

كانت أجرة المأذون بالدولار

والكعكة كانت هبة من أمريكا

وغطاء العرس والأزهار ، والشمع ،

وموسيقى المارينز ..

كلها قد صنعت في أمريكا ..

(١٨)

وانتهى العرس

ولم تحضر فلسطين الفرح

بل رأت صورتها مبثوثة عبر كل الأقنية

ورأت دمعتها تعبر أمواج المحيط

نحو شيكاغو .. وجيرسي .. وميامي

وهي مثل الطير المذبوح تصرخ:

ليس هذا العرس عرسي ..

ليس هذا الثوب ثوبي ..

ليس هذا العار عاري ..

أبداً .. يا أمريكا ..

أبداً .. يا أمريكا ..

أبداً .. يا أمريكا ..

لندن ٢ تشرين الأول(أكتوبر ١٩٩٥)

المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسي

سامحونا

سامحونا إِن شتمناكم قليلا واسترحنا

سامحونا إِن نحن صلحنا

كتب التاريخ لا تعني لنا شيئًا

أقدار يزيد وعلي أتعبتنا

إننا نبحث عمن لا يزالون يقولون كلامٍ عربيا

فوجدنا دولا من خشب

وجدنا لغة من خشب

وكلامًا فارغًا من أي معنى

سامحونا إن قطعنا صلة الرحم التي تربطنا

سامحونا إن فعلنا

سامحونا أيها السادة إن نحن جننا

ألف دجال على أكتافنا

استباحوا دمنا منذ ولدنا

ألف بوليس على أوراقنا

يطلقون النار لكن ما سقطنا

حاولوا أن يقطعوا أرجلنا

كي يعيقوا الزحف لكنا وقفنا

قطعوا الأيدي كي لا نمسك الأقلام

لكنا كتبنا

حاولوا أن يقنعونا

أن قول الشعر كفر فكفرنا

سامحونا إن قتلنا مرة أباءنا

وشككنا في روايات أبي زيد الهلالي

في شخصية الزير

وفي عنترة

سامحونا إن شككنا

في نصوص الشعر والنثر الذي نحفظها

وحديث السيف ورمح

وفي قال وقلنا

سامحونا إن هربنا

من بين صخر وأوس

ومناخ وكليب

سامحونا إن هربنا

ما شربنا مرة قهوتهم إلا اختنقنا

ما طلبنا مرة نجدتهم إلا خذلنا

إن تاريخ ابن خلدون طلاق

فاعذرونا إن نسينا ما قرأنا

سامحونا إن دخلنا قصركم

من غير إذن

ودخلنا حجرة العرش

وقاعات المرايا

وشممنا عبق الأجساد

في كل الزوايا

ورأينا كيف في ثلاجة السلطان

يبقى طازجًا لحم السبايا

سامحونا

سامحونا إن تعدينا على أملاككم

وعتقنا العدد الأكبر من زوجاتكم

ونحرناكم جميعًا وانتحرنا

سامحونا إن قطعنا مرة سكرتكم

وسرقناكم من الويسكي يوما

وفتحنا جرحا

سامحونا إن سرقناكم

من الڤيديو قليلا

كي نريكم موتنا

إننا نسأل عن شخص يسمى المتنبي

كان في يوم من الأيام عصفور العرب

فعرفنا أنه مات على أيدي المباحث

ووجدنا طلقة في رأسه

ووجدنا طلقة في حلقه

ووجدنا طلقة في قلبه

سامحونا

إن تعدينا على عذرية الدولة يوما

واغتصبناها بشكل همجي واسترحنا

وعضضناها كذئب من يديها

ولعنا والديها

وأمرنا الشعب أن يأكل لحمًا طازجًا

من ناهديها

سامحونا

إن تجاوزنا اللياقات قليلا

وتسرفنا كأطفال جياع

وشربنا من دم الدولة أنهارا و نمنا

سامحونا

سامحونا

سامحونا

إن تبولنا على كل التماثيل

التي تملأ ساحات المدينه

وكلى كل التصاوير

التي ألصقها البوليس بالغصب

على حوانيت المدينه

وعلى كل الشعارات

التي يقذفها بالطوب أطفال المدينة

سامحونا إِن تجمعنا كأغنام

على سطح السفينه

وتشردنا على كل المحيطات

سنينا وسنينا

لم نجد ما بين تجار العرب

تاجراً يقبل أن يعلفنا

أو يشترينا

لم نجد بين جميلات العرب

مرأة تقبل أن تعشقنا

أو تفتدينا

لم نجد ما بين ثوار العرب

ثائراً لم يغمد السكين فينا

سامحونا

سامحونا

إِن رفضنا كل شئ

وكسرنا كل شئ

واقتلعنا كل شئ

ورمينا لكم أوراقنا

ورمينا لكم أسماءنا

فالبوادي رفضتنا

والمواني رفضتنا

والمطارات التي تستقبل الطير

صباحًا ومساءً رفضتنا

إِن شمس القمع

في كل مكان أحرقتنا

سامحونا إِن بصقنا فوق عصر

ماله تسمية

سامحونا إِن كفرنا

* * *

ديوان جديد
للشاعر/ محمد ثابت
ت: ٧٢٢١٢١٢ ـ ٠١٠/١٥٣١٠٠٢

لاتخجلــــي

هـــروب الأميـــرة

لماذا هربت ؟ ؟

هروب الحقيرة

لماذا هربتِ ؟

وكنت الأميرهْ

وخلفت عاراً

براس القبيلهْ

لماذا هويت ! !

ببئر الرذيلهْ

بدون انتماء

بدون الهويهْ

وللوحل تسعى

بذور الشقاء

فلا النور ترجو

ولا الضياء

لماذا هربت

هروب الحقيرهْ؟

لماذا هربت

وكنت الأميرهْ

لزرق العيون

لسود الضمائر

لوهم الجنون

تركت الضفائر

ومن أي دين

وأي ملهْ

تهون الكبائر

ترجى المزلهْ

فيا أخت لا .. لا

فلست الشريفهْ

ولست العفيفهْ

فأنت الخيانهْ

لبيع الأمانهْ

وبيع الديانهْ

بسوق الجنون

عرفت الهوان

فقدت الأمان

عرفت لماذا

سواد العيون

وبيض السرائر

عرفت لماذا

تعيش الحرائر

عرفت لماذا

سواد العيون

لماذا هربت

هروب الحقيرهْ

لماذا هربت

وكنت الأميرهْ

* * *

دمـــع الغمـــام

ماذا؟ سكت عن الكلام

ما كنت أرضى بالخصام

لا تهمسي بالدمع من

عين تحاول أن تنام

ها قد مضى وقت ولا

أرضى لعينك أن تضام

صوني عيونك أن تدمع

العين يأتي في المنام

قولي لعينك لا دموع

ولا رجوع عن الوءام

كم من الأسف العميق

يسوقني نحو السلام

قدر وجودك في فؤادي

زهرة من ألف عام

بيني وبينك يا غرامي

كل معنى للغرام

فلتوقفي نهر الدموع

وجففي دمع الغمام

أهواك يا كل المنى

وأذوب من فرط الهيام

فلتخلدي للنوم قد

سكت الكلام فلا كلام

* * *

مــزق الحب الثيــاب

قد يسألوك عن حبيب

ضاع في عمر الزهور

وكثرت شوكة حبه

وذبحته مثل الطيور

وأمت قلبًا ناضجًا

بالحب يحيا الشعور

ماذا جنيت بذبحه

ماذا تغير في الأمور

قد يسألونك عن رفيق

الدرب في هذا الوجود

من أخلف الميعاد منكم؟

من تلاعب بالعهود؟

من أفسد الأحلام منكم؟

من تمنع بالجحود

اليوم ولت ريحكم

والشمس غابت بالوعود

قد يسألونك عن هوانا

كيف ضاع وكيف غاب

أو كيف أمسى الحب ذكرى

باغتراب واحتجاب

لا يا فتاتي لا تقولي

مزق الحب الثياب

قولي نزعت الثوب غدراً

فانبرى حبي وذاب

* * *

نــــزار قبــاني
وحكــــام النفـــــط

الحب والبترول

متى تفهم ؟

متى ياسيدي تفهم ؟

بأني لست واحدةً كغيري ، من صديقاتك

ولا فتحًا نسائيًا يضاف إلى فتوحاتِك

ولا رقمًا من الأرقام . .